

# يوم الأرض الخالد - مقدمة

يُعتبر يوم الأرض بالنسبة للجماهير العربية الفلسطينية التي رسّخت جذورها في ما تبقى من أرضها يوم هوية وطنية ويوماً لتجسيدها. ولكي لا ننسى يوم الأرض الخالد، علينا أن نتذكر أن الحركة الصهيونية وكيانها منذ نشأتها، وضعت نصب أعينها السيطرة على الأرض حتى يتحقق الحلم الصهيوني ببناء الوطن القومي لليهود في فلسطين.

كان يوم الثلاثون من شهر آذار عام 1976 يوم مقاومة ونضال جماهيري وشعبي، لمخططات تهويد منطقة الجليل ومصادرة الأراضي على يد الدولة الإسرائيلية التي واكبت عشية قيامها حتى يومنا هذا على مصادرة أراضي المواطن العربي الفلسطيني الأصل صاحب الملكية في أرضه ووطنه، مما أدى إلى استشهاد 6 من الشهداء وهم: خير ياسين (عراة البطوف)، خديجة شواهنة (سخنين)، رجا أبو ريا (سخنين)، خضر خلايله (سخنين)، محسن طه (كفر كنا)، رأفت زهيري (نور شمس)، ومئات الجرحى والمعتقلين، لردع الفلسطينيين الذين بقوا في أرضهم من القيام بأي نشاط يثير القلق في كيان الدولة، حيث كان يوم الأرض أول نشاط شعبي نضالي قطري للفلسطينيين في إسرائيل بعد انتهاء فترة الحكم العسكري.

يعود السبب المباشر لأحداث يوم الأرض إلى إقدام السلطات الإسرائيلية على مصادرة نحو 21 ألف دونم من أراضي عرّابه وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها في منطقة الجليل لتخصيصها للمزيد من التجمّعات اليهودية في نطاق مخطط تهويد الجليل وكانت حكومات إسرائيل المتعاقبة قد صادرت بين 1972-1948 أكثر من مليون دونم من أراضي القرى العربية في الجليل والمثلث بالإضافة إلى ملايين الدونمات الأخرى من الأراضي العربية التي هُجّر أصحابها عام 1948.

عقدت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية اجتماعاً موسعاً في الناصرة (في فندق غراندنيو)، بتاريخ 15/8/1975، ثم مؤتمراً شعبياً في الناصرة بتاريخ 18/10/1975، دعى إلى إعلان الاضراب العام والتظاهر امام الكنيست، اذا لم تتراجع حكومة إسرائيل عن مخططات المصادرة وتهويد الأراضي.

وبتاريخ 6/3/1976، عقدت لجنة الدفاع عن الأراضي إجتماعاً موسعاً لها في مدينة الناصرة، دعت فيه إلى إعلان الإضراب العام في يوم الثلاثاء 30/3/1976 احتجاجاً على سياسة مصادرة الأراضي. تلاه إجتماع رؤساء السلطات المحلية العربية في مدينة شفاعمرو الذي عُقد يوم الخميس 25/3/1976، بايعاز من السلطة التي كانت تحاول بثتى الوسائل الغاء هذا الاضراب. كان يوم الثلاثاء 30/3/1976 يوم إضراب شامل في المدن والقرى العربية والمدن المختلطة بالرغم من محاولات السلطات الإسرائيلية جاهدة كسر الإضراب باستعمال القوة مما أدى إلى صدام بين المواطنين العرب والشرطة، وكانت أعنف المواجهات في قرى سخنين وعرابة ودير حنا.

### قرارات سبقت إعلان الإضراب:

- صدور **قرار بإغلاق منطقة المل** (منطقه رقم 9) ومنع السكان العرب من دخول هذه المنطقة وذلك في تاريخ 13\2\1976.
- على الرغم من وجود هذه الأراضي ضمن مساحات القرى، سخنين وعرابة ودير حنا (وتبلغ مساحتها 60 الف دونم)، وقد تم استخدامها بين السنوات 1942-1944 كمنطقة تدريبات عسكرية للجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الثانية، اذ كان يسمح للمواطنين الوصول إلى اراضيهم لفلاحتها بموجب تصاريح خاصة لذلك. في عام 1956 قامت السلطة بإغلاق المنطقة بهدف إقامة مخططات لبناء مستوطنات يهودية ضمن مشروع تهويد الجليل. أقرّ المشروع في 19\3\1976 وكان يهدف إلى بناء عشرات المستوطنات اليهودية في المنطقة حتى "لا يبقى الجليل للغرباء انما لليهود" وتمثل بمصادرة مئات الاف الدونمات من الأراضي العربية لصالح بناء واقامة المستوطنات اليهودية.
- صدور **وثيقة متصرف لواء الشمال في وزارة الداخلية يسرائيل كينغ (وثيقة كينغ)** (أو كما سمته الحكومة- "مشروع مذكرة معاملة عرب اسرائيل") وذلك في تاريخ 1\3\1976 كاقترح لتهويد الجليل واتخاذ اجراءات سياسية إزاء معاملة الأقلية العربية في اسرائيل، دعا فيها كينغ إلى تقليل نسبة الفلسطينيين في منطقتي الجليل والنقب، وذلك بالإستيلاء على ما تبقى لديهم من أراضٍ زراعية وبمحاصرتهم اقتصادياً وإجتماعياً، وبتوجيه المهاجرين اليهود الجدد للاستيطان في منطقتي الجليل والنقب. شملت هذه الوثيقة على العديد من الإقتراحات العنصرية نذكر منها ما يلي:
  - تكثيف الاستيطان اليهودي في الشمال (الجليل).
  - رفع وتعميق التنسيق بين الجهات الحكومية في معالجة الأمور العربية.
  - ايجاد اجماع قومي يهودي داخل الاحزاب الصهيونية حول موضوع العرب في اسرائيل.

- التضييق الاقتصادي على العائلة العربية عبر ملاحقتها بالضرائب واعطاء الأولوية لليهود في فرص العمل وكذلك تخفيض نسبة العرب في التحصيل العلمي وتشجيع التوجهات المهنية (عوضا عن التوجهات العلمية) لدى التلاميذ.
- تسهيل هجرة الشباب والطلاب العرب إلى خارج البلاد ومنع عودتهم إليها.
- زيادة وجود قوات الشرطة والأمن على مختلف أنواعها في المحيط العربي.

يعتبر يوم الأرض نقطة تحوّل في قضايا دفاع المواطنين العرب عن أرضهم ومسكنهم، حيث امتاز بالتكاثف الجماهيري والشعبي الرافض لسياسة الخنق ومصادرة الأراضي، متخذا مسار النضال الشعبي الواعي لحقوقه وسيلة لمنع أي مس يفرض عليه من قبل السلطات الإسرائيلية التي كما رأينا استعملت شتى الوسائل الإستراتيجية والأيدلوجية وحتى القهر والعنف الجسدي، إلا أن هذه الأساليب لم تكن لتردع أصحاب الحق في الأرض أو تثنيهم عن الدفاع عن حقوقهم.